اما طريقة اكله فمختلفة فان العرب يصطادونهُ ويقطعون رأسهُ واجنحتهُ فيأكلونهُ نيًّا ومنهم من يغمسهُ في الزيت او السمن فيأكلهُ مأدومًا بهِ. وغيرهم يجمعون منهُ كمّيّة وافرة فينتفونهُ وينقُّونهُ ويقال لهذا الجراد المهيّأ الخَنْتَف ثم يطبخونهُ ويأكلونهُ. وكثيرون من اهل البدو يجفّفونهُ في الشمس ويدقّونهُ فيتّخذون من دقيقهِ خبزًا يأكلونهُ عند الحاجة. ومن اطعمة العرب الرّهيبة وهي ان يُطبَخ الجراد ثم يجفّف ويُدقّ ويُلَتّ بدَسَم او يُخلط بعسلٍ فيؤكل

وفي كتب الاطبّاء الاقدمين من العرب ما يشعر بمنافع الجراد لبعض الادواء كالبواسير وغير ذلك. ولا نعلم ما في قولهم من الصحّة فسبحان الخالق الذي لم يدع شيئًا من مخلوقاتهِ دون فائدة للبشر حتى انّهُ جعل في الهوامّ الضارّة نفسها منافع لبعض الناس فيصحّ قول الشاعر :

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصائب قوم عند قوم فوائدُ

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

فصل في ذكر اختلافات الدوَل وتغيّراتها في ايام ناصر الدين

كان مولد ناصر الدين في اواخر دولة السلطان الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق (١ وهو آخر ملوك بني أيوب. وقبض عليهِ التتار سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م). وفيها استولى الملك المظفّر قطز (٢ على الشأم بعد كسرة التتر واحلافهم عن الشأم. ولمّا توجّه قطز من الشام استناب عليها علم الدين سنجر الحلبيّ. فلم يصل المظفّر قطز الى مصر حتى قتلهُ بيبرس وتسلطن موضعهُ وتلقّب بالملك الظاهر وذلك في سابع شهر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة (١٢٦٠ م)

فبلغ سنجر نائبَ الشأم ذلك فتسلطن بالشأم وتلقّب بالملك المجاهد. فارسل اليهِ الملك الظاهر بيبرس عسكرًا من مصر (68 فواقعوا الملك المذكور وكسروهُ ثمّ قبضوا عليهِ. وذلك في شهر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة (١٢٦١). واستقرّ الشام

١) راجع المشرق (١ : ٥١٦) ٢) المشرق (١ : ٦١٣، ٦١٥)

للظاهر بيبرس وجعل النائب فيه جمال الدين آقوش النجيبيّ الصالحي (١ . ثمّ عزلهُ بعلاء الدين ايدكين الفخريّ الاستاذدار (٢

وفي ايّام الظاهر بيبرس كان سجن زين الدين بن عليّ وجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر ولدَيْ نجم الدين محمد وكان حبسهم مدّةً طويلةً كما سبق وذلك بكذب بني أبي الجيش عليهم وتزويرهم لكتبهم كما ذكرنا (٣

وتوفي الظاهر بيبرس بدمشق في السابع والعشرين محرّم من سنة ست وسبعين وستمائة (١٢٧٧ م). واخفوا موتهُ حتى وصل بيلبك الخزندار (٤ بالعساكر الى مصر. وكان يوهم الناس انّ الظاهر بيبرس في خفّةٍ ضعيفٌ. وعند وصول بيلبك الخزندار جلس الملك السعيد بركة بن الظاهر (٥ في السلطنة في اوائل ربيع الاوّل من السنة المذكورة. وكان نائبهُ بالشأم عزّ الدين ايدمر (٦

وفي اوّل سلطنتهِ افرج عن زين الدين وجمال الدين وسعد الدين المذكورين وذلك بواسطة بيلبك الخزندار وكان اميرَ اتابك. ولم تطل مدّة بيلبك بل توفي بعد سلطنة بركة بايّام قلائل. واماّ مدّة سجن المذكورين فمن مقلٍّ يقول كان سجنهم سبع سنين ومن مكثرٍ يقول تسع سنين. ولم يُخرجوا عنهم اقطاعاً ولا ملكاً في مدّة سجنهم

وفي سلطنة بركة كانت حركة القطب كما ذكرنا. وفي ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م) خلعوا السلطان بركة وسلطنوا اخاهُ سلامش ولم تطل لهُ مدّة حتى خلعوهُ وسلطنوا (68ᵛ) الملك المنصور قلاوون في الثاني والعشرين رجب سنة ثماني وسبعين وستمائة (١٢٧٩ م). واستناب بالشام حسام الدين لاجين

وفي ايّام المنصور عند فتوح طرابلس اخرج اقطاعات السلف بجملتها. وفي السابع من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة (١٢٩٠ م) توفي الملك المنصور قلاوون وتسلطن ولدهُ الخليل بن قلاوون وتلقّب بالملك الاشرف. وفي ايّامه تمّت فتوحات السواحل واسترجع السلف اقطاعاتهم. والذي تأخر منها استرجعوهُ في اوّل سلطنة اخيهِ الناصر محمد. وقد تقدّم ذكر ذلك (٧

---

١) المشرق (١ : ٢٧٥) ٢) المشرق (١ : ٦١٥) ٣) المشرق (١ : ٦٥٨)
٤) راجع المشرق (١ : ٧٠٥) ٥) المشرق (١ : ٧٠٦) ٦) المشرق (١ : ٧٠٦)
٧) راجع المشرق (١ : ٢٢٣)

وفي العشر الاوسط من شهر محرّم سنة ثلاث وتسعين وستمائة (١٢٩٣ م) قُتل الملك الاشرف خليل وتسلطن محمد بن قلاوون وتلقّب بالملك الناصر. ولم يزل مستمرًا في الملك الى الحادي عشر من شهر محرّم سنة اربع وتسعين وستمائة فخلعوهُ وتسلطن زين الدين كتبغا وتلقّب بالملك العادل. ولم يزل مالكًا الى سلخ محرم سنة ست وتسعين وستمائة (١٢٩٦ م). ثم تغلّب على الملك حسام الدين لاجين وتلقّب بالملك منصور وجهّز الملك الناصر محمد الخلوع الى الكرك وقال لهُ: لو علمتُ انّهم يخلّون لك الملك تركتهُ والله. ولكنّهم لا يخلّونهُ وانا مملوكك ومملوك والدك أحفظهُ لك حتى تكبر. فقال لهُ الملك الناصر: احلف لي انك تبقي على نفسي وانا اروح الى الكرك. فحلف لهُ وتوجّه الى الكرك وبقي فيها الى ان قُتل لاجين في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة (١٢٩٨ م) وحلف الامراء (٥٥ظ) للملك الناصر واحضروهُ من الكرك وقلّدوهُ الملك. وهذه السلطنة الثانية للناصر. وركب من القاهرة وعمرهُ خمس عشرة سنة وخرج للمتقى قازان ملك التتر فالتقيا عند حمص في السابع عشر ربيع الاوّل سنة تسع وتسعين وستمائة (١٢٩٩ م) الموافق لثالث وعشرين كانون الاول. فانهزم عسكر السلطان وعاد السلطان الى مصر. وكان سلار وبيبرس الجاشنكير يتكلّمان عن السلطان في المملكة

وفي شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩م) استنفر خاطرهُ منهما واظهر انّهُ يريد الحجاز الشريف وتوجّه الى الكرك واقام بها فوثب بيبرس الجاشنكير على الملك وتسلطن وتلقّب بالملك المظفّر. وفي شهر شعبان سنة تسع وسبعمائة خرج السلطان من الكرك قاصدًا دمشق عند ما وثق من عسكرها انّهُ معهُ. وتنخّل امرهُ بدمشق وتكاملت اخوالهُ. وفي شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة (١٣٠٩ م) توجّه السلطان الى جهة الديار المصريّة وقد انتظم حالهُ. فبلغ ذلك بيبرس الجاشنكير فنزل عن الملك وهرب من مصر مغربًا. وهرب سلار مشرقًا ودخل السلطان مصر وقبض على اثنين وثلاثين اميرًا واستقام لهُ الملك. وهذه سلطنتهُ الثالثة. ولم يزل مالكًا الى التاسع عشر من ذي الحجّة سنة احدى واربعين وسبعمائة (١٣٤١ م). واسماء نوّابهِ بالشام: عز الدين ايبك الحمويّ ثمّ جمال الدين آقوش الافرم ثم شمس الدين قرا سنقر ثم سيف الدين كراي ثم جمال الدين آقوش نائب الكرك ثمّ سيف الدين تنكز وطالت مدّتهُ

(٦٩ظ) (ستأتي البقيّة)